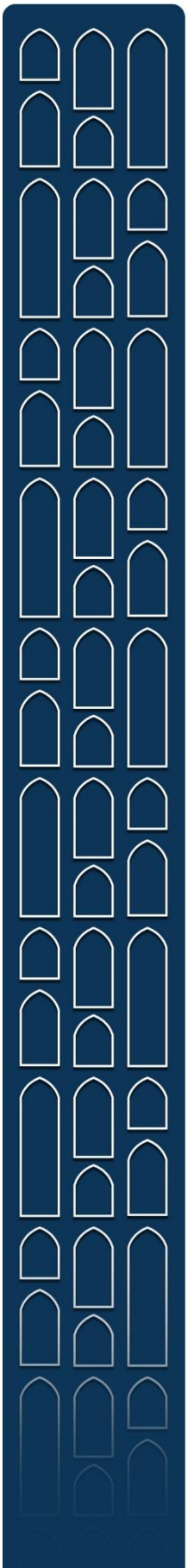

حياة الشيخ المفيد

الشيخ عبد الحكيم الابراهيمي

1435هـ - 2023م

حياة الشيخ المفيد

يعد الشيخ المفيد من الشخصيات الفريدة التي تركت بصمة لا تمحى في التراث الشيعي، وقد أسهمت جهوده في تثبيت أركان المذهب الإمامي وتطوير علومه، مما جعله يُلقب بحق بلقب "المفيد" و "ابن المعلم". وقد ألّف العديد من الكتب المهمة في مجالات الفقه وعلم الكلام وغيرها، وأصبحت هذه الكتب مراجع أساسية للعلماء والباحثين. من أبرز مؤلفاته "المقنعة" و"تصحيح الاعتقاد" و"الإرشاد". هذه المؤلفات ليست مجرد كتب عادية، بل هي معالم فكرية ذات تأثير عميق استمرت قيمتها العلمية والفكرية عبر الزمن.

وفي هذا البحث سلط الكاتب الضوء على حياته ودراسته ومواقفه وأهم آثاره العلمية واسهاماته في رد الشبهات، وبين حجم المعاناة التي مر بها المترجَم له.

بسم الله الرحمن الرحيم

(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ *)

الحمد لله الاول قبل الانشاء والاحياء والاخر بعد فناء الأشياء، والحمد لله الذي هدانا لهذا وماكنا لنهتدي لولا ان هدانا الله، والحمد لله الذي اجتبانا لاقتفاء آثار محمد واله الطيبين الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين، والحمد لله الذي جعلنا متمسكين بعلمائنا الذين اناروا لنا درب الهدى ورفعوا اعلام التقى وحاربوا الضلالة والفساد وأصلحوا البلاد والعباد وعملوا جاهدين لبيان الحق ودفع الباطل فأخذوا يدرسون ويعلمون ويألفون ويناظرون بغية ان ينتفع بهم العباد.

ومن جملة هؤلاء الأجلة الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المفيد من كبار العلماء وأجلة الطائفة الذي انتهت اليه زعامة الشيعة ورئاستهم ومتكلميهم، له المقام الجليل عند العامة والخاصة أثرى الدنيا في مناظراته ومؤلفاته، ونحن نترجم له لعلنا نستفيد من علمه وسيرته وكيف كان يتعامل مع ظروف عصره الحرجة التي ملؤها الفتن والحروب والقتل، سائلين المولى تعالى ان يتقبل منا هذا القليل وان يجعلنا ممن تشملهم رحمته وعفوه انه سميع مجيب والحمد لله اولا وآخراً.

ولادته:

في الحادي عشر من ذي القعدة من سنة ٣٣٦هـ كانت ولادة الشيخ الجليل امام الشيعة وفقيههم محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام بن جابر بن النعمان بن سعيد بن جبير بن وهيب بن هلال بن أوس بن سعيد بن سنان بن عبد الدار بن ريان بن قطر بقن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب بن عكة بن خلد بن مالك بن أدد بن زيد بن شجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان[١].

وذكر الشيخ الطوسي في الفهرس[٢]: أن ولادته كانت في سنة ٣٣٨هـ بخلاف ما ذكره الشيخ النجاشي، ولعل ما ذهب اليه الشيخ هو الأقرب؛ لأنه معضود بقول بن النديم حيث ذهب الى ان ولادته كانت سنة ٣٣٨هـ باعتبار ان بن النديم كان معاصراً للشيخ المفيد (قد)، ويؤيد هذا القول أيضا ما ذهب اليه الشيخ بن شهر آشوب[٣].

بداية درسه:

وأما بداية درسه (قده) كانت عند الشيخ ابي عبد الله المعروف (بالجعل) فقد كان يقرأ على يديه ثم حضر بعد ذلك مجلس علي بن عيسى الرماني وكان متكلما وأضاف الشيخ ورّام بن أبي فراس بمجموعته ان الشيخ المفيد لما انحدر من عكبرى[٤] الى بغداد للتحصيل اشتغل بالقراءة على الشيخ ابي عبد الله المعروف بالجعل ثم على أبي ياسر وكان أبو ياسر ربما عجز عن البحث معه والخروج عن عهدته فأشار اليه في المضي الى علي بن عيسى الرماني وهو من أعاظم علماء الكلام وأرسل معه من يدله على منزله فلما مضى وكان مجلس الرماني مشحونا من الفضلاء جلس الشيخ في صف النعال وبقي يتدرج للقرب كلما خلا المجلس شيئا فشيئا للاستفادة من مسائل صاحب المجلس، فأتفق أن رجلا من اهل البصرة سأل الرماني عن خبر الغار والغدير[٥] فذكر ما ذكره بن ادريس الاتي ذكره، وأما ما ذكره بن ادريس الحلي بالسرائر أنه كانت بداية دراسة الشيخ عند ابي عبد الله المعروف بالجعل ثم

---

[١] - رجال النجاشي ١٠٦٧

[٢] - فهرست الشيخ ص ٢٣٩ ر ٧١١

[٤] - عكبرى هي المنطقة التي كان يقطنها الشيخ المفيد واليها ينتسب فيقال العكبري

[٥] - تنبيه الخواطر ونزه النواظر المعروف بمجموعة ورام ج٢ ص ٣٠٢

حضر بعد ذلك مجلس علي بن عيسى الرماني فأتاه رجل من أهل البصرة فسأله عن خبر الغار والغدير؟

فقال الرماني: اما خبر الغار فدراية وأما خبر الغدير فرواية والرواية لا توجب ما توجبه الدراية فأنصرف البصري ولم يجد جوابا يرد به،

قال المفيد رحمه الله: فقلت ايها الشيخ مسألة؟ فقال: هات مسألتك فقلت: ما تقول في من قاتل اماما عادلاً؟ فقال: كافر، ثم أستدرك فقال: فاسق فقلت ما تقول في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال: امام عادل، فقلت ما تقول في يوم الجمل؟ وطلحة والزبير؟ فقال: تابا فقلت: أما خبر الجمل فدراية واما خبر التوبة فرواية، فقال: لي كنت حاضرا وقد سألني البصري؟ فقلت: نعم رواية برواية ودراية بدراية فقال: فيمن تعرف وعلى من تقرأ؟ قلت : اعرف بابن المعلم[٦] واقرأ على ابي عبد الله الجعل فقال: موضعك فدخل منزله وأخرج معه رقعة كتبها والصقها وقال لي: اوصل هذه الرقعة الى ابي عبد الله، فجئت بها اليه فجعل يقرأها ويضحك وقال: اي شيء جرى لك في مجلسه؟

فقد اوصاني بك ولقبك بالمفيد!! فذكرت له المجلس بقصته[٧].

وقد حكيت هذه القصة بصورة اخرى حيث انها جرت بين الشيخ المفيد وشيخ المعتزلة القاضي عبد الجبار بينما القاضي عبد الجبار ذات يوم في مجلسه ومجلسه مملوء من علماء الفريقين اذ حضر الشيخ وجلس في صف النعال ثم قال للقاضي: ان لي سؤالا فأن أجزت بحضور هؤلاء الائمة فقال له القاضي: سل فقال؟ ما تقول في هذا الخبر الذي ترويه طائفة من الشيعة: (من كنت مولاه فعلي مولاه) أهو صحيح عن النبي (صلى الله عليه واله) يوم الغدير؟ فقال: نعم خبر صحيح فقال الشيخ: ما المراد بالفظ المولى في الخبر فقال: هو بمعنى ولي فقال الشيخ فما هذا الخلاف والخصومة بين الشيعة والسنة؟ فقال القاضي: أيها الاخ هذا الخبر رواية وخلافة أبي بكر دراية والعاقل لا يعادل الرواية بالدراية فقال الشيخ: فما تقول في قول النبي (صلى الله عليه واله) لعلي حربك حربي وسلمك سلمي؟ فقال القاضي: حديث صحيح، فقال فما تقول في اصحاب الجمل فقال القاضي: أيها الاخ انهم تابوا فقال الشيخ: الحرب دراية والتوبة رواية وأنت قد قررت في حديث الغدير ان الرواية لا تعادل الدراية فبهت القاضي ولم يحر جواباً ووضع رأسه ساعة ثم رفع رأسه وقال: من انت؟ فقال له الشيخ: خادمك محمد بن محمد بن النعمان الحارثي، فقام القاضي من مقامه

---

[٦] الظاهر ان الشيخ المفيد عرف بهذا اللقب (ابن المعلم) نسبة لوالده حيث كان يعمل معلما في واسط

[٧] مستطرفات السرائر

واجلسه على مسنده فقال: انت المفيد حقاً، فتغيرت وجوه العلماء في المجلس مما فعله القاضي للشيخ المفيد فلما أبصر القاضي ذلك منهم قال أيها الفضلاء العلماء أن هذا الرجل ألزمني وأنا عجزت عن جوابه فإن كان أحد منكم عنده جواب عما ذكر فليذكره ليقوم الرجل ويرجع الى مكانه الاول فلما انفصل المجلس شاعت القصة وأتصل بعضد الدولة فأرسل الى الشيخ فسأله فحكى له ذلك فخلع عليه خلعة سنية وأمر له بفرس محلى بالزينة وأمر له بوظيفة تجري عليه [٨].

والظاهر ان هاتين القصتين هما السبب في شهرة الشيخ وانتشار خبره ثم اخذ يتدرج بعد ذلك بالعلوم حتى صار محطا للأنظار ويحضر مجلسه كبّار العلماء وكان بيته يملئ من طلاب العلوم على اختلاف مذاهبهم ومشارب علومهم لأنه كان يعطي كل ذي حق حقه في جميع العلوم التي كان يتقنها وكان كثير المناظرات مع المخالفين ولا تنتهي المناظرة الى بهزيمة المناظر المخالف وسنورد عنواناً خاصاً عن بعض مناظراته.

كما ان هاتين القصتين اوضحتا سبب تلقيب الشيخ (بالمفيد) اما ان يكون من الرماني او من القاضي عبد الجبار كما ورد في القصتين ولكن الشيخ بن شهر آشوب ذكر في كتابه معالم العلماء[٩]، ان الامام صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه) لقب الشيخ بالمفيد وسبب ذلك قصة يقول ذكرتها في (مناقب آل ابي طالب) ولكن لم ترد القصة في هذا الكتاب،

ولعل الشيخ بن شهر آشوب ذكر ذلك اعتمادا على ما ذكره الشيخ الطبرسي بالاحتجاج في ذكر التوقيعات الصادرة من الناحية المقدسة للشيخ حيث ذكر في صدر التوقيع (للأخ السديد والولي الرشيد والشيخ المفيد أبي عبد الله ...) والله العالم.

اساتذته:

قرأ الشيخ على ابي جعفر بن قولويه وعلى ابي قاسم جعفر بن قولويه والسيد العالم الزاهد ابي محمد الحسن بن حمزة العلوي وابي علي محمد بن الجنيد وكذلك محمد بن احمد بن داوود واحمد بن محمد الحسن بن الوليد وغيرهم، وهؤلاء أساتذته من علماء الامامية.

ا ما ما ذكر من دراسته عند ابي الجعل والرماني وكذلك حضوره عند القاضي عبد الجبار فكانوا ممن بدأ بدراسته عليهم وهم من غير الامامية،

---

[٨] - مجالس المؤمنين نور الله التستري ج١ ص ٤٦٤

[٩] - معالم العلماء ص ١٠١

ولكنه تتلمذ عند كبار علماء الامامية الذين ذكرناهم وتبحر بالعلوم على ايديهم.

أبرز تلامذته:

١- السيد المرتضى:

ابو القاسم علي بن ابي احمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) الملقب (ذي المجدين علم الهدى كان ابوه النقيب ابو احمد جليل القدر عظيم المنزلة في دولة بني العباس وبني بويه. وذكران سبب دراسته عند الشيخ ما رآه الشيخ في منامه ان فاطمة الزهراء(عليها السلام) بنت رسول الله (صلى الله عليه واله) دخلت عليه وهي في مسجده بالكرخ ومعها ولداها الحسن والحسين (عليهما السلام) صغيرين فسلمتهما اليه وقالت له علمهما الفقه فأنتبه متعجبا فلما تعالى النهار في صبيحة تلك الليلة التي رأى فيها الرؤية دخلت اليه فاطمة بنت الناصر[١٠] وحولها حواريها وبين يديها ابنيها علي المرتضى ومحمد الرضي صغيرين فقام اليهم وسلم عليها فقالت له: ايها الشيخ هذان ولداي قد احضرتهما اليك لتعلمهما الفقه فبكى الشيخ وقص عليهما المنام وتولى تعليمهما وانعم الله عليهما وفتح لهما من ابواب العلوم والفضائل ما اشتهر عنهما في افاق الدنيا وهو باق ما بقي الدهر، وكان (رض) يدرس في علوم كثيره ويجري على تلاميذه رزقا وكان للشيخ جعفر الطوسي ايام قراءته عليه كل شهر اثنا عشر دينارا وللقاضي بن البراج كل شهر ثمانية دنانير ويلقب بالثمانين لأنه احرز من كل شيء حتى ان مدة عمره كانت ثمانين سنة وثمانية اشهر وتولى نقابة النقباء وامارة الحاج والمظالم بعد وفاة اخيه ابي الحسن الرضي وله مصنفات كثيره ابرزها (الشافي في الامامة والذخيرة وتنزيه الانبياء والخلاف في اصول الفقه وكتاب الغرر والانتصار وغيرها). وكانت وفاته لخمس بقين من شهر ربيع الاول سنة ٤٣٦ هـ، وصلى عليه ابو جعفر محمد وغسله ابو الحسين احمد بن الحسين النجاشي ودفن اولا في داره ثم نقل الى جوار جده الحسين (عليه السلام) ودفن مع ابيه وأخيه [١١].

٢- الشريف الرضي:

ابو الحسن بن ابي احمد الحسين بن موسى الموسوي أخو المرتضى المذكور نسبة بالأسطر المتقدمة، وكانت ولادته ٣٥٩هـ وقد درس عند الشيخ المفيد كما ورد في القصة المتقدمة وكان رحمه الله حاد الذكاء منذ نعومة اظافره حتى ورد عن ابي الفتح بن جني في بعض

---

[١٠] فاطمة بنت الحسين بنت احمد بن الحسن الناصر الاصم صاحب الديلم وهو ابو محمد الحسن بن علي بن الحسن بن عمر الاشرف بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (ع)

[١١] الدرجات في طبقات الشيعة ٤٥٨

مجاميعه قال: احضر الى بن السيرافي النحوي وهو طفل جدا لم يبلغ عمره عشرة سنين فلقنه النحو وقعد عنده يوما في الحلقة فذاكره شيئا من الاعراب على عادة التعليم فقال له:

إذا قلنا: (رأيت محمدا فما علامة النصب في محمد؟ فقال له الرضي: بغض علي (عليه السلام) فتعجب السيرافي والحاضرون من حدة خاطره.

وله تصانيف كثيرة منها (المتشابه في القرآن) (وحقائق التنزيل) (وتفسير القرآن) (ونهج البلاغة) وغيرها وكان عالي النفس لا يقبل اي هدية ولا صلة حتى انه رد صلات ابيه، وكان شاعرا مبرزا بل هو اشعر القرشين.

توفي في محرم سنة ٤٠٤هـ ودفن في داره بمسجد الانبار بمسجد الأنبارين بالكرخ.

٣- **الشيخ الطوسي:**

وهو ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ولد سنة ٣٨٥هـ بعد وفاة الشيخ الصدوق بأربع سنوات جاء من خرسان الى بغداد سنة ٤٠٨هـ وهو بن ثلاث وعشرين سنة فكان حضوره وتلمذته على شيخ الامة وأستاذ علمائها الشيخ محمد بن محمد بن نعمان المفيد نحو خمس سنين حتى قضى الاستاذ نحبه فانضوى الشيخ الى شريف العلماء علم الهدى،

وبقي ببغداد بعد وفاة الشيخ المرتضى اثني عشر سنة حتى كبرت الفتن بين الشيعة والسنة واحرقوا داره ومكتبته وما كان له من كرسي الإفادة فأنتقل الى النجف ومكث فيها اعوام فأسس حول المرقد العلوي الشريف حوزة العلم والعمل فبرع في نشر العلم وتدريسه وتأليف الكتب أبرزها (البيان) (تهذيب الاحكام) (الاستبصار فيما اختلف من الاخبار) (والفهرست) وغيرها الكثير، حتى انتقل الى بارئه سنة ٤٦٠هـ.

٤- سلّار بن عبد العزيز الديلمي ابو يعلى (قدس الله روحه) الشيخ المتقدم في الفقه والادب وغيرهما وكان ثقة وجهاً، له (المقنع في المذهب، والتقريب في اصول الفقه، والمراسم في الفقه، والرد على ابي الحسن البصري في نقض الشامي، والتذكرة في حقيقة الجوهر والعرض، قرأ على المفيد وعلى السيد المرتضى (رحمهما الله) [١٢].

٥- **الشيخ النجاشي:**

وهو ابو العباس احمد بن علي بن احمد العباس وكان مولده في صفر ٣٧٢هـ
له مصنفات كثيرة أبرزها كتاب المعروف بكتاب النجاشي ووفاته في جماد الاولى سنة ٤٥٠هـ

[١٢] - خلاصة الاقوال ١٦٧

ومن تلامذته الاجلاء ايضا الذين سنختصر على ذكر اسمائهم فقط خشية من الاطالة وهم:

٦- الشيخ الثقة ابو الفرج الحمداني
٧- ابن حمزة الجعفري
٨- ابن قدامة
٩- جعفر بن محمد الدورسيتي
١٠- الشريف ابو الوفاء المحمدي الموصلي
١١- القاضي محمد بن علي الكراجكي
١٢- علي بن محمد الفارسي
١٣- ابو الفوارس بن علي بن محمد الفارسي
١٤- ابو محمد أخو علي بن محمد الفارسي
١٥- الحسين بن علي انيشابوري
١٦- علي بن الحسن بن بويه الديلمي

قالوا في الشيخ المفيد (قد)

١- قال بن النديم معاصره وأكبر منه سناً:

ابن المعلم ابو عبد الله في عصرنا انتهت رياسة متكلمي الشيعة اليه، مقدم في صناعة الكلام، دقيق الفطنة، ماضي الخاطر، شاهدته فرأيته بارعاً))[١٣].

٢- قال بن ابي طي:

وهو شيخ من مشايخ الطائفة ولسان الامامية ورئيس الكلام والفقه والجدل وكان يناظر اهل كل عقيدة مع الجلالة العظيمة في الدولة البويهية وكان كثير الصدقات عظيم الخشوع كثير الصلاة والصوم خشن اللباس.

٣- قال الشيخ ابو العباس: ((شيخنا واستاذنا رضي الله عنه فضله أشهر من ان يوصف في الفقه والكلام والرواية والثقة والعلم)).

٤- قال بن الجوزي: ((شيخ الامامية وعالمها صنف على مذهبهم ومن اصحابه المرتضى وكان لابن المعلم مجلس نظر بداره بدرب رياح يحضره كافة العلماء وكانت له منزلة عند الامراء الاطراف يميلهم الى مذهبه)).

[١٣] - فهرست بن النديم

٥- وقال الشيخ الطوسي في الفهرست:

((محمد بن محمد بن النعمان المفيد يكنى ابو عبد الله المفيد المعروف بابن المعلم من جملة متكلمي الامامية انتهت اليه رئاسة الامامية في وقته وكان مقدما في العلم وصناعة الكلام وكان فقيها متقدما فيه حسن الخاطر دقيق الفطنة حاضر الجواب وله قريب من مائتي مصنف كبار وصغار))[١٤].

٦- قال الخطيب البغدادي:

شيخ الرافضة والمتعلم على مذهبهم صنف كتب كثيرة في ضلالتهم والذب عن اعتقاداتهم ومقالاتهم والطعن على السلف الماضين من الصحابة والتابعين وعالم الفقهاء والمجتهدين وكان أحد ائمة الضلالة هلك به خلف من الناس الى ان اراح الله المسلمين منه)؟

ما ذكره الخطيب، وما هو الا فردا من افراد التعصب الاعمى كما هو ديدن علماء العامة اتجاه علماء الشيعة، فإننا نجد علماء الشيعة كلما علت درجاتهم وزاد تقواهم تعصب علماء العامة تجاههم وهرعوا لإلقاء التهم عليهم واستعملوا اسوأ الالفاظ بحقهم.

فهاهم يقابلون الدليل واستعمال اللين واللطف بالتعبير بالسياط والسب واستعمال الالفاظ البذيئة وهذا هو سلاح العاجز عن رد الدليل واقامة الحجة، ولكن عند الله تجتمع الخصوم.

من روائع مناظرات الشيخ المفيد(رض)

سأل الشيخ المفيد (رض) عباسي بمحضر اجلتهم من كان الامام بعد النبي (ص)؟

قال: من دعاه العباس ان يمد يده لبيعته على حرب من حارب وسلم لمن سالمه، قال: ومن هذا؟

قال: علي بن ابي طالب (عليه السلام) حيث قال له العباس في اليوم الذي قبض فيه رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بما اتفق عليه النقل: (ابسط يدك يابن اخي ابايعك فيقول الناس عم رسول الله بايع ابن عمه فلا يختلف عليك اثنان) قال فما كان الجواب من علي؟ قال: كان الجواب ان النبي عهد الي ـ ان لا ادعوا احدً حتى يأتوني ولا اجرد سيفا حتى يبايعوني فإنما انا كالكعبة أُقصد ولا أقصد ومع هذا فلي برسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) شغل.

فقال العباسي: كان العباس على خطأ في دعائه للبيعة؟ قال: لم يخطأ العباس في ما قصد لأنه عمل على الظاهر وكان عمل أمير المؤمنين على الباطن وكلاهما أصابا الحق.

---

[١٤] - الفهرست : ص ٢٣٨

قال العباسي: فأن كان علي هو الامام بعد النبي فقد اخطأ الشيخان ومن تبعهما؟ قال: فأن استعظمت تخطئة من ذكرت فلا بد لك من تخطأت علي والعباس من قبل انهما تأخرا عن البيعة لابي بكر ولم يرضيا بتقدمه عليهما ولا رآهما ابو بكر وعمر اهلاً أن يشاركاهما في شيء من امورهما وخاصةً ما صنعه عمر يوم الشورى عما ذكر عليا دعابةً ووصفه بالدعابة تارةً وبالحرص على الدنيا أُخرى وأمر بقتله من خالف عبد الرحمن وجعل الحق في حيز عبد الرحمن دونه وفضله عليه وذكر من يصلح للإمامة في الشورى ومن يصلح للاختيار فلم يذكر العباس في احد الطائفتين وقد اخذ من علي والعباس وجميع بني هاشم الخمس وجعله في السلاح والكراع، فأن كنت ايها الشريف تنشط للطعن في علي والعباس بخلافهما للشيخين وتأخرهما عن بيعتهما وترى من العقد ما سنه الشيخان في التأخير لهما عن شريف المنازل والحط من اقدارهما فصر الى ذلك فأنه الضلال)[١٥].

لا شبهة ان الرجل العباسي اراد الوقيعة بالشيخ المفيد (قد) بحضور اجلائهم وكبّارهم لعله يطعن في الشيخين او بجدهم العباس ولكن الشيخ بقدرته الباهرة وحجته القوية استطاع ان يلقم العباسي حجراً، وجعل (رضوان الله عليه) العداء بين شخصيات يعتز العباسي بها ويفتخر وهم الشيخان والعباس فلا يكاد الرجل يجرأ على تخطئة أحد الجانبين.

ومن روائع مناظراته ايضاً:

حدث الشيخ ابو علي الحسن بن محمد الرقي بالرملة في شوال من سنة ثلاث وعشرين واربعمائة عن الشيخ المفيد ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان (قد) انه قال:

رأيت في المنام سنة من السنين كأني قد اجتزت في بعض الطرق فرأيت حلقة دائرة فيها ناس كثير فقلت: ما هذا؟ قالوا هذه حلقة فيها رجل يقص. فقلت: من هو؟

قالوا: عمر بن الخطاب، ففرقت الناس ودخلت الحلقة فاذا انا برجل يتكلم على الناس بشيء لم احصله فقطعت عليه الكلام وقلت: ايها الشيخ اخبرني ما وجه الدلالة على فضل صاحبك ابي بكر عتيق بن ابي قحافة من قول الله تعالى: (ثاني اثنين اذ هما بالغار)[١٦]؟

فقال وجه الدلالة على فضل ابي بكر من هذه الآية في ستة مواضع:

الاول: ان الله تعالى ذكر النبي (صلى الله عليه واله) وذكر ابا بكر فجعله ثاني اثنين فقال: (ثاني اثنين اذ هما بالغار).

---

[١٥] - مناقب آل ابي طالب ص ٢٢٥

[١٦] سورة التوبة الاية ٤٠

الثاني: انه وضعهما بالاجتماع في مكان واحد لتأليفه بينهما فقال: (اذ هما في الغار).

الثالث: انه اضاف اليه ذكر الصحبة ليجمعه بينهما بما يقتضي الرتبة فقال (اذ يقول لصاحبه).

الرابع: انه أخبر عن شفقة النبي (صلى الله عليه واله) ورفقه به لموضعه عنده فقال (لا تحزن)

والخامس: انه أخبر ان الله معهما على حد سواء ناصرا لهما ودافعا عنهما (ان الله معنا).

والسادس: انه أخبر عن نزول السكينة على ابي بكر لان رسول الله (صلى الله عليه واله) لم تفارقه السكينة قط، فقال: (فانزل الله سكينته عليه).

فهذه ستة مواضع تدل على فضل ابي بكر من آية الغار لا يمكنك ولا لغيرك الطعن فيها.

فقلت له: حبرت كلامك في الاحتجاج لصاحبك عنه واني بعون الله سأجعل جميع ما اتيت به كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف، اما قولك ان الله ذكر النبي (صلى الله عليه واله) وجعل ابا بكر ثانيه فهو اخبار عن العدد لعمري لقد كان ثاني اثنين فما في ذلك من الفضل؟ ونحن نعلم ضرورة مؤمنا ومؤمنا او مؤمنا وكافرا اثنان فما ارى لك في ذكر العدد طائلا تعتمده.

واما قولك: انه وصفهما بالاجتماع في المكان فانه كالأول لان المكان يجمع بين المؤمن والكافر كما يجمع العدد المؤمنين والكفار أيضا، فمسجد النبي (صلى الله عليه واله) اشرف من الغار وقد جمع المؤمنين والمنافقين والكفار وفي ذلك قوله تعالى: (فمال الذين كفروا مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين)[١٧].

وايضا فأن سفينة نوح قد جمعت النبي والشيطان والبهيمة والكلب، والمكان لا يدل على ما اوجبت من الفضيلة فبطل فضلان.

واما قولك انه اضاف ابا بكر اليه بذكر الصحبة فانه اضعف من الفضلين الاولين لان اسم الصحبة يجمع بين المؤمن والكافر والدليل على ذلك قوله تعالى: (قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا)[١٨].

وايضا فان اسم الصحبة يطلق بين العاقل وبين البهيمة والدليل على ذلك من كلام العرب الذي نزل القران بلسانهم فقال الله عز وجل: (وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه)[١٩].

---

[١٧] المعارج ٣٦-٣٧

[١٨] -الكهف ٣٧

[١٩] -ابراهيم ٤

انهم سموا الحمار صاحبا فقالوا:

ان الحمار مع الحمار مطية فاذا خلوت به فبئس الصاحب

وايضا قد سموا الجماد مع الحي صاحبا قالوا ذلك في السيف شعرا

زرت هندا وذاك غير اختياري ومعي صاحب كتوم اللسان

يعني السيف فاذا كان اسم الصحبة يقع بين المؤمن والكافر وبين العاقل والبهيمة وبين الحيوان والجماد فأي حجة لصاحبك فيه؟

واما قولك: انه قال (لا تحزن) فأنه وبال عليه ومنقصة له ودليل على خطئه؛ لان قوله (لا تحزن) فهي صورة النهي قول القائل (لا تفعل) لا يخلو ان يكون الحزن وقع من ابي بكر طاعة او معصية

فان كان طاعة فأن النبي (صلى الله عليه واله) لا ينهى عن الطاعات بل يأمر بها ويدعوا اليها.

وان كان معصية فقد نهاه النبي (صلى الله عليه واله) وقد شهدت الآية بعصيانه بدليل انه نهاه.

واما قولك :انه قال (ان الله معنا) فأن النبي (صلى الله عليه واله) قد اخبر ان الله معه وعبر عن نفسه بلفظ الجمع كقوله: (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)[٢٠] وقيل ايضا في هذا : ان ابا بكر قال: يا رسول الله حزني على اخيك علي ابن ابي طالب ما كان منه، فقال له النبي (صلى الله عليه واله): (لا تحزن ان الله معنا)، اي: معي ومع علي بن ابي طالب (عليه السلام).

واما قولك ان السكينة نزلت على ابي بكر فانه ترك للظاهر لان الذي نزلت السكينة هو الذي ايده بالجنود وكذا يشهد ظاهر القران في قوله: (فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها)[٢١].

فإن كان ابو بكر هو صاحب السكينة فهو صاحب الجنود وفي هذا اخراج النبي (صلى الله عليه واله) من النبوة على ان هذا الموضع لو كتمته عن صاحبك كان خيرا لأن الله تعالى انزل سكينته على النبي (صلى الله عليه واله) في موضعين كان معه قوم مؤمنون فشكرهم فيها في احد الموضعين: (فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى)[٢٢].

---

[٢٠] الحجر ٩
[٢١] التوبة ٤٠
[٢٢] الفتح ٢٦

وقال في موضع اخر: (انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها)[٢٣] ولما كان في الموضع خصه وحده بالسكينة قال: (فأنزل الله سكينته عليه) فلو كان معه مؤمن لشركه معه في السكينة كما شرك من ذكرنا قبل هذا من المؤمنين فدل اخراجه من السكينة على خروجه من الايمان.

فلم يحر جوابا وتفرق الناس واستيقظت من نومي[٢٤].

وهناك مناظرات كثيرة للشيخ المفيد (قد) مع المخالفين جمعها في كتاب اسماه (العيون والمحاسن) واختصره تلميذه السيد المرتضى (قد) بكتاب خاص أطلق عليه (الفصول المختارة) فمن اراد المزيد فليراجع الكتابين المذكورين لان المقام لا يسع لذكر المزيد.

تراث الشيخ المفيد(قد):

ان الباحث في حياة الشيخ المفيد لابد ان يقف على ما ترك الشيخ من المؤلفات القيمة كما وكيفا فإنها اثرت الكثير من المجالات الفقهية والعقائدية والاصولية والعقائدية وغيرها.

وقد احصيت هذه المؤلفات وذكرت في امهات الكتب، حيث ان تلميذه الشيخ الطوسي ذكر في الفهرست كتب شيخه المفيد وقال: له قريب من مائتي مصنف كبار وصغار وفهرست كتبه معروف.[٢٥]

ولكن الشيخ النجاشي تلميذ الشيخ المفيد ايضا وزميل الشيخ الطوسي في الدراسة على يدي المفيد (قد)، عد من كتب استاذه مائة وأربع وسبعين كتابا ورسالة.

وقد قام البعض بعد كتب الشيخ المفيد فبلغ قرابة المائتين وبالتحديد قام بعد _١٩٤_ كتابا ورسالة.[٢٦]

ونحن نذكر بعضا منها للتبرك لا الحصر رعاية للاختصار فمنها:

١-احكام اهل الجمل
٢-احكام النساء
٣- الاستبصار

---

[٢٣] التوبة ٢٦
[٢٤] الاحتجاج ص ٢٥٨
[٢٥] -الفهرست ٢٣٨
[٢٦] -مقدمة التهذيب ج١ ص ١٦

٤الاشراف في اهل البيت
٥-الافتخار
٦-الافصاح في الامامة
٧-الاقناع في وجوب الدعوة
٨-الامالي
٩-الانتصار
١٠-اوائل المقالات في المذاهب المختارات
١١الايضاح في الامامة
١٢-ايمان ابي طالب
١٣-البيان عن غلط قطرب في القران
١٤-تفضيل الائمة على الملائكة
١٥-الجوابات في خروج المهدي
١٦-جوابات مسائل الجرجاني
١٧-جوابات المسائل الحرانية
١٨-جوابات مسائل الجرجاني
١٩-جوابات المسائل الخوارزمية
٢٠-الرد على اصحاب ابن الحلاج
٢١-الرسالة العلوية
٢٢-الرسالة الغرية
٢٣-الرسالة الكافية في التعقيد
٢٤-الارشاد
٢٥-الاختصار
٢٦-اجوبة المسائل العكبرية
٢٧-المقنعة
٢٨-تصحيح اعتقادات الامامية

توقيعات الناحية المقدسة:

روى الشيخ الطبرسي في الاحتجاج: انه صدر من الناحية المقدسة توقيعات الى الشيخ المفيد (قد) وفيها المدح الكبير واشارة الى بعض الاحداث التي ستقع في المستقبل واحتوت على بعض التوصيات واليك نص التوقيعين:

ذكر كتاب ورد من الناحية المقدسة _حرسها الله تعالى _في ايام بقيت من صفر سنة عشرة واربعمائة على الشيخ المفيد ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان قدس الله روحه ونوّر ضريحه وذكر موصله انه يحمله من ناحية متصلة بالحجاز نسخته:

للأخ السديد والولي الرشيد الشيخ المفيد ابي عبد الله بن محمد بن النعمان ادام الله اعزازه من مستودع العهد المأخوذ على العباد

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد: سلام عليك ايها الولي المخلص في الدين المخصوص فينا في اليقين فأنا نحمد اليك الله الذي لا اله الا هو ونسأله الصلاة على سيدنا ومولانا ونبينا محمد واله الطاهرين ونعلمك ادام الله توفيقك لنصرة الحق واجزل مثوبتك على نطقك عنا بالصدق: أنه قد أذن لنا في تشريفك بالمكاتبة وتكليفك ما تؤديه عنا الى موالينا قبلك اعزهم الله بطاعته وكفاهم المهمة برعايته لهم وحراسته فقف ايدك الله بعونه على اعدائه المارقين من دينه على ما اذكره واعمل في تأديته الى من تسكن اليه بما نرسمه ان شاء الله نحن وإن كنا نائين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين حسب الذي ارانا الله تعالى لنا من الصلاح ولشيعتنا المؤمنين في ذلك مادامت دولة الدنيا للفاسقين فأنا نحيط علما بأنبائكم ولا يعزب عنا شيء من اخباركم ومعرفتنا بالذل الذي اصابكم مذ جنح كثير منكم الى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً ونبذوا العهد المأخوذ وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون إنا غير مهملين لمراعاتكم ولا نسينا لذكركم ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء[٢٧] واسطلمكم [٢٨]الاعداء فاتقوا الله جل جلاله وظاهرونا على انتياشكم [٢٩]

من فتنة قد انافت عليكم[٣٠] يهلك فيها من حم اجله [٣١] ويحما عنها من ادرك امله وهي امارة الازوف [٣٢] ومباثتكم بأمرنا ونهينا والله متم نوره ولو كره المشركون اعتصموا بالتقية من شب نار الجاهلية يحششها [٣٣] عصب اموية يهول بها فرقة مهدوية انا زعيم بنجاة من لم يرم بها المواطن وسلك في الطعن منها السبل المرضية اذا حل جماد الاولى من

---

[٢٧] - اللالواء: الشدة وضيق والمعيشة
[٢٨] - وسطلمكم : استأصلكم
[٢٩] - انتاشهم من الهلكة: انقذه
[٣٠] - اناف على الشيء : طال ورتفع عليه
[٣١] - حم اجله: قرب
[٣٢] - الازوف: الاقتراب
[٣٣] - حش النار : اوقدها

سنتكم هذه فأعتبروا بما يحدث فيه واستيقظوا من رقدتكم لما يكون في الذي يليه ستظهر لكم من السماء اية جلية ومن الارض مثلها بالسوية ويحدث في ارض المشرق ما يحزن ويقلق ويغلب من بعد على العراق طوائف عن الاسلام مراق تضيق بسوء فعالهم على اهله الارزاق ثم تنفرج الامة من بعد بوار طاغوت من الاشرار ثم يستر بهلاكه المتقون الاخيار ويتفق لمريدي الحج من الافاق ما يؤملونه على توفيره علية منه وانفاق ولنا في تيسير حجهم على الاختيار منهم والوفاق شأن يظهر على نظام واتساق فاليعمل كل أمرئ منكم بما يقرب به عن محبتنا ويتجنب ما يدنيه من كراهتنا وسخطنا فأن امرنا بغة فجاءة حين لا تنفعه توبة ولا ينجيه من عقابنا ندم على حوبه والله يلهمكم الرشد ويلطف لكم في التوفيق برحمته.

نسخة التوقيع باليد العليا على صاحبها السلام هذا كتابنا اليك ايها الاخ الولي والمخلص في ودنا الصفي والناصر لنا الوفي حرسك الله بعينه التي لا تنام فاحتفظ ولا تظهر على خطنا الذي سطرناه بما له ضمناه احدا! وأد ما فيه الى من تسكن اليه واوصي جماعتهم بالعمل عليه ان شاء الله وصلى الله عليه واله الطاهرين.

عصر الشيخ المفيد(قد)

عاش الشيخ المفيد في عصر كثرت فيه الفتن بين السنة والشيعة مما ادى الى مقتل الكثير من الاشخاص وسلب الاموال وحدوث الفوضى ولا يوجد استقرار في المناطق التي يقطنها الشيعة الامامية لأنه بمجرد ان يسمع سب او شتم من قبل فرد من الطائفة الشيعية هجموا على الشيعة وقتلوا وسلبوا وكان كل ذلك يفعل في زمن حكم ال بويه على بغداد وفارس باعتبار ان الشيخ عاش في ظل حكومتهم وهاك نبذة مختصرة عن تاريخهم: ذكر اصحاب التواريخ: ((قالوا ان بويهاً كان رجلاً فقيراً من اهل الديلم يُكنى بابي شجاع وكان يعمل بصيد السمك وينسب الى الفرس وكان يقول انا من بني بهران كورم وكان له خمسة بنين مات اثنان منهم وبقى ثلاثة احدهم ابو الحسن علي بن بويه عماد الدولة وكان اكبرهم وثانيهم ركن الدولة ابو علي الحسان وثالثهم معز الدولة ابو الحسين احمد كان عماد الدولة السبب في وصولهم السبب في وصلهم الى الحكم والسلطان حتى انهم ملكوا العراقيين والاهواز وفارس وانتهت اليهم امور الرعية وقد بلغ تعداد من حكموا من آل بويه خمسة عشر وامتد حكمهم مئة وستاً وعشرين سنة وكان بدء ظهورهم السنة اثنتين وعشرين وثلاث مئة في اواخر حكم القاهر بالله وذلك بسبب ان عماد الدولة قدم الى ((مرداويج))[٣٤] ان الذي اسند اليه إمارة الكرخ فأحسن معاملة الرعية، وفتح الكثير من القلاع وجمع الكثير من

[٣٤] - هو عم قاوس بن وشمكير قد تقلدوا الامارة في جلان وطبرستان بعد الداعي وسائر السادات

الذخائر فمالت اليه قلوب الناس حتى على شأنه وغدا عظيماً في اعينهم ذلك ان تسعمائة من مقاتليه كانوا يقاتلون عشرة الاف فارس من خصومهم.

ثم ان عماد الدولة بعث بأخيه ركن الدولة الى ((كازرون) فأستولى عليها ثم وضع بعدها شيراز تحت سلطته فأشتهر امره ومن تصاريف القضاء ان ((مرادويج)) قتل في ذلك الوقت على يد غلمانه فأنضم جيشه الى عماد الدولة مما زاد في قوته فقام بالاستيلاء على بغداد في يوم السبت الحادي عشر من جماد الاول سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ونهب دار الخلافة فلم يتبق للخليفة العباسي من الخلافة سوى اسمها فلم يعد له امر او نهي.

ثم ان عماد الدولة بسط نفوذه على البصرة والموصل وسائر البلاد فاستخلف اخاه معز الدولة في بغداد وآخاه ركن الدولة في اصفهان واقام هو بشيراز.

ولعل امير المؤمنين (عليه السلام) اشار في اخبار الغيبة الى دولة الديالمة اذ قال: ((ويخرج من الديلمان بنو الصياد..... الى ان قال: ثم يستقوي امرهم حتى يملكوا الزوراء ويخلعوا الخلفاء قال قائل: يا أمير المؤمنين فكم مدتهم؟ فقال: مائة او يزيدون بقليل)).

واجمالا فمن غريب ما اتفق وقوعه لعماد الدولة انه لمّا اقام بشيراز اجتمع جنده يطالبون بوظائف يقومون بها وبمستحقات يتقاضونها لكن عماد الدولة لم يكن لديه ما يسد به حاجتهم وقاربت دولته الاضمحلال والزوال وغلب عليه الغم ذلك الا ان كان يوماً في أُنسه وقد استلقى على ظهره يفكر بما يعالج به امر الرعية فإذا به يرى حية تتسلل من موضع في سقف الحجرة ثم تدخل الى موضع اخر.

خاف عماد الدولة من سقوط الحية فأمر بنصب سلم وفتح السقف ولإخراج تلك الحية فلما فتحوا السقف وشرعوا في البحث عن الحية رأوا ان فوق السقف سقفا آخر وبينهما صناديق تحوي اموالاً فلما اخرجوها وجدوها تبلغ خمسمئة ألف دينار فقسمها عماد الدولة على الرعية ثم انه بعث خياط يخيط له ملابسه فقيل له:

ان في هذه المدينة خياطاً كان في السابق مختصا بوالي شيراز فلما حضر تبين انه كان اصم وكانتً عنده اموال موزعة لصاحب البلد فلما احضره خيل اليه انه سعي به بسبب هذا المال فلما خاطبه عماد الدولة راح يقسم بأنه لا يحتفظ بأكثر من اثني عشر صندوقاً وانه لا يعلم ما فيها عجب عماد الدولة من امر الخياط وامر بإحضار الصناديق فلما ازالوا فقال: تبين انها تحتوي اموالاً كثيرة وامتعةً ثمينة.

وفي حسن حظوظ عماد الدولة واقبال الدنيا عليه روي انه كان يوماً راكبا جواده فأحس بأرجل الجواد تغوص في الارض فأمر بحفر الموضع فعثروا فيه على كنز عظيم.

وبعد هذه الطرائف الغيبية فقد وقعت بين يديه خزائن ودفائن يعقوب بن ليث وكانا ملكين على فارس والعراق وخرسان وكان ما فيها يفوق الحصر فزاد في علو شأنه،

وأجمالاً فأن هذه الحظوظ من دواعي استمرار سلطانه وقد حكم تسع سنوات وفي السادس عشر من جماد الاول سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة فارق الحياة فحل محله ابنه مؤيد الدولة ومن بعد اخوه ركن الدولة الحسن واعقبه في السلطة معز الدولة احمد ومن بعده عضد الدولة فناخسرو شاه ابن الحسن بن بويه.

واجمالا فقد كانوا يتداولون الحكم يدا عن يد وكانوا خمسة عشر رجلاً من ال بويه حتى وصل الامر الى يدي ابي منصور فولادستون بن عماد الدولة ونشب نزاع بينه وبين ابي سعيد خسروشاه فقتل ابي المنصور وتسلم خسروا شاه السلطة وبه انقرضت دولتهم.

واعقبهم في الحكم بنو سلجوق وكان اولهم ميكائيل بن سلجوق وامتد حكم السلاجقة مئة واربعين فقد أعقب ميكائيل في الحكم طغرل بك وكانت نهاية دولتهم على يدي طغرل بن ارسلان بن طغرل.

وانتقل السلطان الى ملوك خوارزم وكان تعدادهم عشرة وامتد حكمهم مئة وثمانية وثلاثين وكان آخرهم جلال الدين ويعود انقراض دولتهم الى ظهور جنكيز خان ونشوب فتنة التتار ومقتل جلال الدين....[٣٥]

بعد هذه النظرة اليسيرة على تأريخ ال بويه ومن خلال التتبع نعرف أنهم شيعة اثنى عشرية اما القول انهم زيدية لا دليل عليه.

ولكن آل بويه كانوا يريدون الدولة بدعوى المساواة بين السنة والشيعة حتى يحصلوا على اتباع اكثر وقد نص بعض مؤرخي العامة: (أنهم كانوا الى اقامة نوع من الحكومة العباسية الشيعية المشتركة يأمن فيها الشيعة ولا يحتاجون معها الى تقية ويكون لهم وللسنة كيان رسمي منظم)[٣٦].

---

[٣٥] -منتهى الامال ج٣ ص ٤٢١

[٣٦] - البداية والنهاية

ولكن الظاهر خلاف ذلك فأن آل بويه يدافعون عن الشيعة الامامية واعطوا ولاية الحاج بيد الشيعة واعطوا القضاء في احدى السنين للشيعة وغير ذلك الذي يدل على انهم كانوا يدافعون عن الشيعة ولكن بالرغم من ذلك فأن عصر الشيخ المفيد(قد) كان مليئا بالفتن،

ففي سنة ٣٨٨ وقعت فتنة بين السنة والشيعة ونهبت الكرخ[٣٧] التي هي محاطة من جميع الجهات بالمناطق السنية اذ بين شرقها وغربها والقبلة محلة باب الهجرة واهلها سنة.

ومن جنوبها المحلة المعروفة بنهر القلائين واهلها سنة وعن يسار قبلتها محلة تعرف بباب المحول واهلها سنة[٣٨].

فنجد ان الكرخ محاصرة بالمدن التي يقطنها العامة المتعصبون ضد الشيعة وعلى هذا المنوال تكون الكرخ هي الضحية عند وقوع أدنى اختلاف.

ففي سنة ٣٤٥ وقعت فتنة عظيمة بأصبهان بين اهل اصبهان واهل قم بسبب المذاهب وكان سببها كما قيل: ان رجلا قمي سب بعض الصحابة وكان من اصحاب شحنة اصبهان فثار اهلها واستغاثوا بأهل السواد فاجتمعوا في خلق لا يحصون كثرة وحضروا دار الشحنة وقتلوا من الشيعة خلقا كثيرا ونهب اهل اصبهان اموال التجار من اهل قم فبلغ الخبر ركن الدولة فغضب لذلك فصادر اهل اصبهان بأموال كثيرة كما نقل ابن كثير وابن الاثير.

وها انت ترى كيف يتعاملون مع رجل سب الصحابة بناءا على صحته فيعاقبون الطائفة بأجمعها لأجل فعل رجل واحد.

وتتالت الفتن في سنة ٣٥٣هـ فكانت فتنة عظيمة في البصرة وهمدان بسبب المذاهب [٣٩].

وقال بن كثير ثم تسلطت اهل السنة على الروافض فكسبوا مسجدهم براثا الذي هو عش الروافض وقتلوا بعض من كان فيه من القوم[٤٠] ثم يقول: اما ما تفعله الشيعة تكلف لا حاجة اليه في الاسلام، يعني مراسم العزاء يوم العاشر من محرم. والسؤال هنا؟

إذا كان تكلف هل يوجب القتل؟!!

---

[٣٧] - الكرخ: وهي منطقة تقع غرب بغداد
[٣٨] - معجم البلدان ج٤ ص ٤٤٨
[٣٩] - البداية والنهاية :١/ ٢٥٥
[٤٠] - البداية والنهاية :١/ ٢٧٥

وفي سنة ٣٦١هـ وقعت فتنة ذهب ضمنها جمع غفير.

وفي سنة ٣٦٣هـ قويت السنة على الشيعة وكسب اهل السنة المنازل واحرقوا الكرخ حريقا ثانيا [٤١].

وفي سنة ٣٨٠هـ أشتد البلاء وعظم الخطب في بغداد وزاد امر العبارين في جانبي بغداد وقعت بينهم حروب وعظمت الفتنة واتصل القتال بين الكرخ وباب البصرة وقتلت طائفة ونهبت اموال واحرق بعضهم دور العض.

وفي سنة ٣٨١هـ في الثاني عشر من ذي الحجة وهو يوم الغدير بدعوى بن الجوزي والثالث عشر بدعوى بن كثير جرت فتنة بين اهل الكرخ وباب البصرة السنة واقتتلوا فقتل منهم خلق كثير واستظهر اهل البصرة وحرقوا اعلام السلطان فقتل جماعة اتهموا بفعل ذلك وصلبوا على القناطر ليرتدع امثالهم .[٤٢]

وتتالت الفتن الى ان جاءت سنة ٣٩٢هـ فزاد فيها امر العيارين والفساد في بغداد فبعث بهاء الدولة عميد الجيوش ابا علي الى العراق ليدبر امرها فدخلها يوم الثلاثاء السابع عشر من ذي الحجة فزينت له بغداد خوفا منه ومنع السنة والشيعة من اظهار مذاهبهم فمنع اهل الكرخ من اقامة العزاء على الحسين (عليه السلام) الشهيد ومنع اهل باب البصرة من زيارة قبر مصعب بعد ان جعلوه كالحسين لأنه قتل صبرا وابوه ابن عمة رسول الله (صلى الله عليه واله) كما ان ابا الحسين بن عم رسول الله (صلى الله عليه واله) فصاروا يزورونه ويقيمون عليه العزاء كما تفعل الشيعة بالحسين (عليه السلام).

وفي سنة ٣٩٣ هـ نفي الشيخ المفيد من بغداد ولكن المصادر لم تسلط الضوء على سبب ابعاد الشيخ المفيد من بغداد!!

كما ان الاحداث لا تشير لا من قريب ولا من بعيد، ان السبب الرئيسي في الفتن هو اقامة العزاء في عاشوراء والاحتفال بيوم الغدير واقامة العزاء على مصعب والاحتفال بيوم الغار.

ولكن بعض من حلل الموقف ان السلطة ارادة ان تعمل بحيادة فمنعت السنة من اداء مراسيمهم وبعاد زعيم الشيعة مؤقتا.

---

[٤١] - البداية والنهاية:١١/ ٣٠٩

ومعنى ذلك ان الشيخ ذهب ضحية حيادة السلطة!!

ثم بعد احداث طويلة الذيل رُد الشيخ المفيد الى بغداد بعد سؤال من علي بن مزيد الذي كان ملجأ للشيعة.

ونفي مرة ثانية في سنة ٣٩٨ هـ بسبب حادثة مع بعض الهاشميين وارجع من بعد وساطات الى بغداد.

وفي سنة ٤٠٢هـ قال بن كثير: في المحرم اذن فخر الملك الوزير للروافض ان يعمل ببدعتهم الشنعاء والفضيحة الصلعاء من الانتحاب والنوح والبكاء ...فلا جزاه الله خيرا وسود الله وجه انه سميع الدعاء[٤٣].

اقول: سوّد الله وجه بن كثير ولا رضي الله عنه وجعل الله الحسين خصمه.

وفي سنة ٤٠٧ هـ هاجت فتنة مهولة بواسط بين السنة والشيعة فنهبت اموال الشيعة والزيدية واحترقت فقصدوا علي بن مزيد واستنصروا به.

وفيها ايضا احترق مشهد ابي عبد الله الحسين (عليه السلام) وعلل ذلك ابن الجوزي (ان القوم أشعلوا شمعتين كبيرتين سقطتا في جوف اليل على التأزير فاحترقتاه وتعدت النار؟

ولكن هذا التعليل بعيد وخصوصا ان الفتنة ما زالت قائمة بين السنة والشيعة؟!

وذكر ابن الاثير وبن كثير في المحرم من هذه السنة قتلت جميع الشيعة في افريقيا بقصة مذكورة تروي هذه الحادثة الاليمة.

وفي سنة ٤٠٩ هـ وصل خبر الفتن الى الحسن بن سهلان فدخل بغداد ونفى جماعة من العباسيين.

ونفي الشيخ المفيد (قده) مرة ثالثة من دون اي سبب ولم يكن له دخل في اي حدث بل لمجرد اقناع السنة واسكاتهم لا لأجل شيء فعله بل لمجرد اطفاء الفتنة وهو صابر محتسب.

[٤٣] -البداية والنهاية ٢/١٢ .

وفاته (قد):

حتى جاءت سنة ٤١٣هـ وهي السنة التي توفي فيها الشيخ المفيد بعد ان ذاق مرارة الفتن والتهجير والابعاد عن موطنه ومكان درسه وبحثه.

ذكر الشيخ الطوسي في فهرسه انه توفي لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة ٤١٣هـ وكان يوم وفاته يوما لم ير اعظم منه من كثرة الناس للصلاة عليه وكثرة البكاء من المخالف والمؤالف.[٤٤]

وقال تلميذه الشيخ النجاشي:

مات رحمه الله ليلة الجمعة لثلاث خلون من شهر رمضان سنة٤١٣هـ وصلى عليه الشريف المرتضى ابو القاسم علي بن الحسين بميدان الاشنان وضاق على الناس مع كبره ودفن في داره سنين ونقل الى المقابر قريش بالقرب من السيد ابي جعفر (عليه السلام).

وقد وجدت على قبره رقعة مكتوب فيها.

لا صوت الناعي بفقدك انـه يوما على آل الرسول عظـيم

ان كنت قد غيبت في جدث الثرى فالعلم والتوحيد فيك مقيـم

والقائم المهدي يفرح كلـما تليت عليك من الدروس علوم

فقيل ان الرقعة كانت من القائم المهدي (عجل الله فرجه الشريف).

ورثاه تلميذه السيد الشريف المرتضى بقصيدة يقول فيها:

ان شيخ الاسلام والدين والعلم تولى فأزعج الأسلاما

والذي كان غره في دجى الايام اودى فأوحش الأياما

كم جلوت الشكوك تعرض في نص وصي وكم نصرت اماما

وخصوم لد ملأتهم بالحقل في حومة الخصام خصاما

---

[٤٤] - فهرت الشيخ ص ٢٣٩ ر ٧١١

عاينوا منك مصمما ثغرة النحر وما ارسلت يداك سهاما

وشجاعا يفري المرائر ما كل شجاع يفري الطلا والهاما

من اذا مال جانب من بناء الدين كانت له يداه دعـامـا

واذا ازور جائر عن هـداة قادة نحـوه فكان زمامـا

من لفضل اخرجت منه خبيئا ومعان فضضت عنها ختاما

من لسؤء ميزت عنه جميلا وحلال خلصت منه حراما

من ينير العقول من بعد ما كان محمودا وينتج الافهـامـا

من يعير الصديق رأيا إذا ما سله في الخطوب كان حسامـا

فأمض صفرا من العيوب فكم بان رجال اثروا عيوبا وراما

الى ان يقول: لن تراني وانت في عدد الأموات الا –تجملا- بـسـامـا

فسلام عليه يوم ولد ويوم توفي ويوم يبعث حيا.

بسم الله الرحمن الرحيم

((يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وأدخلي جنتي))

صدق الله العلي العظيم

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله الطاهر الامين واله الطيبين الطاهرين المعصومين.

المصادر:

١- رجال النجاشي

٢- فهرست الشيخ

٣- معالم العلماء

٤- مستطرفات السرائر

٥- مجالس المؤمنين

٦- الدرجات في طبقات الشيعة

٧- خلاصة الاقوال

٨- فهرست بن النديم

٩- مناقب آل ابي طالب

١٠- الاحتجاج

١١- مقدمة التهذيب

١٢- منتهى الامال

١٣- البداية والنهاية

١٤- معجم البلدان

١٥- الكامل في التأريخ